**قسم اللغة العربية**

**المادة :علوم القرآن**

**المرحلة الاولى صباحي /مسائي**

**مدرس المادة : د. صباح كاظم بحر العامري**

**اقسام الحديث**

**ينقسم** **الحديث عند أهله إلى: صحيح، وحسن، وضعيف.**

النوع الاول : الحديث الصحيح فهو الحديث المسند، الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معللا.

واحترز بذلك عن المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ، وما فيه علة قادحة، وما في راويه نوع جرح.

وهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة، بلا خلاف بين أهل الحديث، وقد يختلفون في بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف، أو في اشتراط بعضها كما في المرسل.

**النوع الثاني: الحديث الحسن، وهو في الاحتجاج به كالصحيح عند الجمهور، وهذا النوع كان وسطا في الرتبة بين الصحيح والضعيف** .

النوع الثالث :الحديث الضعيف "وهو ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح، ولا صفات الحسن المذكورة فيما تقدم". ثم تكلم على تعداده وتنوعه، باعتبار فقده واحدة من صفات الصحة أو أكثر، أو جميعها، فينقسم جنسه إلى:

الموضوع، والمقلوب، والشاذ، والمعلل، والمضطرب، والمرسل، والمنقطع، والمعضل، وغير ذلك.

وتعد ضوابط رواية الحديث عند اصحاب تدوين السنة وهم مؤلفوا كتب الصحاح الستة وغيرهم ممن اهتموا بكتابة السنة النبوية المشرفة في ظاهر الامر واحدة ، لكن عند تدقيق النظر نجد كتاب الحديث قد اعتمدوا على ضوابط حددوها لانفسهم في صحة رواية الحديث الشريف ثم انقلبوا عليها في مواضع بعينها فرووا الاحاديث على غير ما وضعوا من قواعد عامة لرواية الحديث الشريف وتحكيمه .[[1]](#footnote-1)

ولابد عند الحكم على الحديث الشريف والاطمئنان على موثوقيته وصحته من الاعتماد على جملة من العلوم التي تعين الباحث في الكشف عن صدق الحديث من كذبه وهو باب في الفقه والاجتهاد ليس بالهين على اهل العلم .

ولكي نتوفق في الحكم على الحديث بناءً على ما مر توجب الاستعانة بعلوم الحديث التي من شأنها وضع الحديث المروي عند اصحاب السنن والصحاح في ميزان دقيق للفحص والاختبار والتحقيق ، ومن اهم العلوم الخاصة بذلك هو علم مصطلح الحديث ، وعلم الجرح والتعديل .

علم مصطلح الحديث

يبين هذا العلم المنهجية التي اعتمدها اصحاب السنن في رواية الحديث وتصنيفه بناء على مبدأ قوة الحديث وضعفه التي تأتي من قوة سنده وضعفها ، ومن هذه الاحاديث الآتي :

1. الحديث المرسل :

تعريفه لغة : هو اسم مفعول من " أرسل " بمعنى أطلق ، فكأن المرسِل أطلق الإسناد ولم يقيّده براوٍ معروف .

تعريفه اصطلاحا : يختلف معنى المرسل عند المحدثين عن معناه عند الفقهاء والأصوليين ؛ فيطلق المحدثون المُرْسَل على : ما سقط من إسناده من بعد التابعي .

ويطلقه الفقهاء والأصوليون على هذا ـ بمعناه عند المحدثين ـ وعلى المنقطع أيضا ؛ الذي سقط من إسناده ـ قبل الصحابي ـ راوٍ ، أو أكثر .

وذهب اكثر علماء الحديث الى انه : " ما سقط من آخر اسناده من بعد التابعي ، كأن يقول التابعي : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كذا ، او فعل كذا ، او فعل بحضرته كذا .

واقل هذا السقط ان يكون قد سقط الصحابي ، ويحتمل ان يكون سقط معه غيره كتابعي مثلا" [[2]](#footnote-2).وهو عادة يصنف الى مرسل الصحابي ومرسل التابعي ، فاما مرسل الصحابي فهو ما يخبر به الصحابي عن شيء فعله النبي صلى الله عليه وآله او نحوه مما يعلم انه لم يحضره لصغر سنه ، كعبد الله بن عباس وغيره من صغار الصحابة ، او لتأخر اسلامه .

ومرسل التابعي فهو : أن يقول التابعي ـ سواء أكان كبيرا أو صغيرا ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، أو فَعَل كذا ، أو فُعِلَ بحضرته كذا .

وكبار التابعين ، أمثال : عبيد الله بن عدي بن الخيار ، وقيس بن أبي حازم ، وسعيد بن المسيّب ، وأمثالهم . وصغار التابعين ، أمثال : الزهري ، وأبي حازم ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأشباههم .

أ- [ فلان] عن [فلان ] عن[ فلان]عن[تابع التابعي]عن[التابعي الكبير] [.......] يرفعه .

[وهذه صورة الحديث المرسل باتفاق ؛ لأنه سقط من سنده ما بعد التابعي .

أو قل : هو مرسلٌ ؛ لأنه سقط منه الصحابي ][[3]](#footnote-3)

وذهب بعض الاصوليين الى عد مرسل الصحابي صحيح يعتد به لان الصحابة ( جميعا عدول ) ، ذلك ان الظاهر فيما ارسله الصحابي انه يكون قد سمعه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او من صحابي آخر سمعه من الرسول صلى الله عليه وآله ، في ذهب بعضهم الآخر الى عد مرسل الصحابي من الحديث الذي يحتاج الى التحقيق والنظر .

اما مرسل التابعي فحكمه دون ذلك واختلفوا في ما ان كان محتجا به ام لا ، وأشهر أقوال العلماء في المرسل ثلاثة ، وهي :

1- ضعيف مردود عند جمهور المحدثين ، وكثير من الأصوليين والفقهاء ، وحجة هؤلاء هو الجهل بحال الراوي المحذوف لاحتمال أن يكون غير صحابي .

2- صحيح يحتج به عند الأئمة الثلاثة ؛ أبي حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه ، وطائفة من العلماء بشرط أن يكون المرسل ثقة ولا يرسل إلا عن ثقة ، وحجتهم أن التابعي ثقة

لا يستحل أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا سمعه من ثقة .

1. وذهب الإمام الشافعي في كتابه الرسالة ص198 إلى قبول المرسَل من كبار التابعين ـ دون مرسَلِ صغارهم ـ بشرط الاعتبار في الحديث المرسَل والراوي المُرْسِل .

والاعتبار في الحديث المرسل أن يعتضد بواحد من أربعة أمور : أن يروى مسندا من وجه آخر ، أو يروى مسندا بمعناه عن راوٍ آخر لم يأخذ عن شيوخ الأول ، فيدل ذلك على تعدد مخرج الحديث ، أو يوافقه قول بعض الصحابة ، أو يكون قد قال به أكثر أهل العلم .

2. الحديث المدلس :

التدليس في اللغة : كِتْمان عَيْبِ السلعة عن المشتري ، وأصل التدليس مشتق من " الدَّلس " وهو الظلمة أو اختلاط الظلام كما في القاموس .

المدلس اصطلاحا : هو اخفاء عيب في الاسناد و تحسين لظاهره .

أقسام التدليس: تدليس الشيوخ وتدليس الاسناد وهما اخطر انواع التدليس ، وثمة انواع اخرى من التدليس هي : تدليس السكوت و البلدان و التسوية والعطف.

1. تدليس اسناد : وهو ان يروي الراوي عمن لقيه مالم يسمعه منه ، او عمن عاصره ولم يلقه ، موهما انه سمعه منه ، كأن يقول ( عن فلان ) ، او قال فلان ولا يصرح بالسماع بان يقول ( حدثنا فلان ) ، او سمعت او اخبرنا .

مثال على تدليس الإسناد:

أبو إسحاق السَّبِيْعي ثِقة، مُكثر من الرواية، إلا أنه موصوف بالتدليس وسماعه من البراء بن عازب- رضي الله عنه - ثابت في أحاديث كثيرة، إلا أنه أحيانًا يروي عن البراء ما لم يسمعه منه بصيغة تحتمل السماع وهي العنعنة، تأمّل هذا الحديث مثلًا:

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه - رحمهم الله- من طريق أبي اسحاق السَّبِيْعي عن البراء بن عازب- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: " ‏مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا".

فعند تأمّل الحديث نجد فيه تدليسًا، فهذا الحديث لم يسمعه أبو إسحاق السَّبِيْعي من البراء بن عازب - رضي الله عنه – وإنّما سمعه من أبي داود الأعمى (اسمه: نُفَيْع بن الحارث) وهو متروك متّهم بالكذب.

اما تدليس الشيوخ ، فهو أن يروي الراوي عن شيخه الضعيف حديثًا سمعه منه لكن يسمي شيخه بغير اسمه، أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يُعرف كي لا يُعرف، وهذه الصورة ليس فيها إسقاط للشيخ الضعيف، ولكن فيها تعمية له، حيث يصفه أو يكنيه بما لا يُعرف لئلا يُردّ الخبر بسببه ، ومعنى ذلك هو رواية الراوي عن شيخه ، ثم إسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر ،وصورة ذلك أن يروي الراوي حديثاً عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة، ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول ، فيُسْقِط الضعيف الذي في السند ، ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل، فيُسَوْي الإسناد كله ثقات[[4]](#footnote-4).

مثال على تدليس الشيوخ:

ابن جريج اسمه: عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، وهو ثِقة موصوف بالتدليس، له شيخ اسمه: محمد بن عبيدالله بن أبي رافع (أبو رافع هو مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لكن ابنه هذا متروك الحديث) قال فيه البخاري- رحمه الله-: (منكر الحديث)، وقال عنه ابن معين- رحمه الله-: (ليس بشيء )، وقال عنه أبو حاتم- رحمه الله-:(منكر الحديث جدًا، ذاهب ).

تأمّل هذا الحديث:

أخرج أبو داود - رحمه الله - في السنن من طريق ابن جريج قال: أخبرني بعض بني رافع مولى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس- رضي الله عنهم- قال: "طلق عبُد يزيد – أبو ركانة – أم ركانة ونكح امرأة من مزينة.....". الحديث في طلاق الثلاث جملة واحدة.

فعند تأمُّل هذا الحديث نجد ابن جريج دلَّس في الحديث وذلك بتغطيته لا سم شيخه وهو: (محمد بن عبيد الله بن أبي رافع )، وهو متروك الحديث حيث قال: (أخبرني بعض بني رافع) وهذا يُحدث إشكالًا في تحديد اسم هذا الراوي و لذا اختلف فيه العلماء، والدليل على أنّه غطّى اسم شيخه أنه صرّح باسم شيخه في رواية الحاكم في المستدرك فقال: عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع عن عكرمة عن ابن عباس....." الحديث.

وفي الصحيحين ( البخاري ومسلم ) وكتاب المصاحف للسجستاني وغيرها من كتب الحديث المعتمدة الكثير من الاحاديث المدلسة التي يقول فيها المدلس : حدثنا او سمعت او اخبرنا ، حيث جاء ذلك عن سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والاعمش وغيرهم .

حكم الحديث المُدلَّس:

بناءً على ما تقدم نعرِف أنّ حُكم الحديث المدلَّس هو: الضعف، إلّا ما صرّح فيه المدلِّس بالسماع من شيخه، وسبب الضعف: أنه يُحتمل أنّ هذا المدلّس أسقط رجلًا ضعيفًا بينه وبين شيخه، أو أبهم رجلًا بما ذكره له من اسم، أو كنية، أو وصف، ونحوه.

وقد ذهب اكثر الفقهاء الى عدم قبول رواية المدلس مطلقا ولو عرف عن راوي الحديث انه دلس ولو لمرة واحدة فالراجح رد روايته لسائر الاحاديث ، لانه عد مجرحا كاذبا .

وذكر ابن الصلاح ان ما صرح به الراوي من السماع فيقبل اما ما اتى به من لفظ محتمل فيرد[[5]](#footnote-5) .

وكراهة التدليس تاتي بسبب صعوبة معرفة المروي عنه لدى السامع .

**وتدليس الإسناد والشيوخ ذمَّه أكثر العلماء وكرهوه كراهة شديدةً، وهم لتدليس الإسناد أشد** كراهة، وتدليس التسوية هو أشرها كما تقدَّم، لأن التدليس عامة نوع من الغش والتغرير وهو يختلف باختلاف الغرض الحامل له على التدليس فقد يكون حرامًا وقد يكون مكروهًا [[6]](#footnote-6).

1. شرح إختصار علوم الحديث ، المؤلف : إبراهيم اللاحم 106 [↑](#footnote-ref-1)
2. مباحث في علوم الحديث ، مناع القطان 121 ، وينظر : نزهة النظر 36 [↑](#footnote-ref-2)
3. http://web.macam.ac.il/~tawfieq/morsal.htm [↑](#footnote-ref-3)
4. علوم الحديث 66 ، وينظر تيسير مصطلح الحديث 79 [↑](#footnote-ref-4)
5. مباحث في علوم الحديث 128 . [↑](#footnote-ref-5)
6. ميزان الاعتدال ( 1/332). [↑](#footnote-ref-6)